دراسة الاستعراب في جمهورية ألمانيا الديمقراطية

البرفسور الدكتور جيرت كوك
جامعة كارل ماركس ـ لايبزيج

يوسع المرء في المانيا الديمقراطية دراسة الاستعراب في ثلاث جامعات في البلاد. وتعد الدراسات العربية والاسلامية من فروع الدراسة المقررة في كل من جامعة مارتن ـ لوثر بهاله ـ وفتنبرج عدا علم الآثار الشرقية . وفي جامعة كارل ماركس بلايبزج يتم تدريس علوم الشرق الأوسط بربط اللغة العربية بالتاريخ . والاقتصاد والدولة والقانون والثقافة ، وباعداد مترجمين من الانجليزية الى العربية وكذلك من الفرنسية اليها . وتقوم جامعة هومبولدت في برلين بتدريس اللغة والآداب العربية ـ الاستعراب ـ في اطار علوم غربي آسيا .

وتواصل منشآت التعليم والابحاث المذكورة بذلك التقاليد التقدمية والانسانية الكبيرة لعلوم الشرق التي بادرت اليها البورجوازية الألمانية . ويتم اكساب الطلبة القدرة على ادراك الظواهر والعمليات الاجتماعية في البلدان العربية في صلاتها المترابطة ، وعلى اتقان اللغة العربية وتنقل اليهم معارف علمية اجتماعية شاملة في الناحيتين النظرية والمنهجية .

وبعد تخرج المستعربين من الجامعات يكلفون بالعمل في مختلف مراكز الأبحاث العلمية لدراسة عمليات التطور في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا وكذلك التاريخ والثقافة والاقتصاد والتعليم والعلوم ومسائل التنمية الخاصة بالبلدان المعنية .

وبغية الرفع من مستوى الدراسة الشيقة تم وضع مواد تعليمية ودراسية من قبل علماء ج أ خلال السنوات الماضية وهي جديدة من نوعها ، ومنها مثلا كتاب تعليم العربية الحديثة وقاموس ألماني ـ عربي ، ودليل العامية ، وآثار مختارة من النثر العربي الحديث ومما له أهمية في تعميق المعلومات التأريخية والاقتصادية مجلدات « تأريخ العرب » ومؤلفات أخرى تلقى الاهتمام في خارج البلاد أيضاً .

ويستعين علماء ج أ في اعداد الطلاب بزملاء عرب يمارسون في الغالب مهنة تعليم اللغة . وهؤلاء يقدمون اسهامات كبيرة في الالمام الفعال باللغة العربية وفي اعداد المختصين لهذا الميدان .

وهناك في حقل الدراسات العربية صلات وعلاقات علمية مع المنشآت المماثلة في مختلف البلدان العربية ومنها مثلا مع جامعات دمشق والقاهرة وبغداد ومعهد بورقيبة في تونس .

د. جيرت كوك

الدراسات العربيـــة في ألمانيـا الديمقراطية وتقاليدهـا

كانت هناك في القرن الثامن عشر وتحت تأثير عهد التنوير البورجوازي جهـود بذلت كذلك من قبل علماء ألمان لدراسة لغات وتاريخ وحضارة الشرق الأدنى وشمالي افريقية بصورة علمية ومجردة من الأحكام المسبقة • وهم بذلك وقفوا بوجه ميول ذات دوافع مسيحية وكذلك ضد الشوفينية وجعل أوربا مركزا للامور • وقد قدم أولئك الدارسون اسهامات كبـيرة في نقل صورة سليمة عن الانجازات التأريخيـة والحضارة القيمة لشعوب الشرق الادنى وتعميق هذه الصورة باستمرار •

وفي لايبزيج عمل في القرن الثامن عشر مؤسس الاتجاه العلمـي للاستعراب ، عالم اللغة البارز يوهان ياكوب رايسكه (١٧١٦ـ١٧٧٤) • وفي القرن التاسع عشر شهدت الدراسات العربية تقدماً كبيرا ، فلقد تطورت جامعة لايبزيج تحت ادارة هاينريش ليبرشت فلايشر (١٨٠١ ـ ١٨٨٨) الى مركز مرموق على المستوى العالمي لبحث وتدريس اللغـة والأدب العربيين وكان فلايشر بنفسه يتبادل رسلات وثيقة مع ممثلين كبار شهيرين لعهـد النهضة العربية • وسعى كغيره من العلماء الى احتواء المخطوطات العربية ودراستها ونشرها من خلال المكتبات الألمانيـة • وقام الشاعـر المستشـرق فريدريش روكـرت (١٧٨٨ ـ ١٨٦٦) بتقريب الأدب العربي المترجـم الى الجمهـور الألمانـي • وفيما بعـد اكتسبـت الدراسات التأريخية والحضارية أهمية بالغة • وكان أن نشأت علوم الاسلام ، وكان بين رواد هذه الأبحاث كارل هاينريش بيكر (١٨٧٦ـ ١٩٣٣) •

وبعد الحرب العالمية الثانية جرى في ألمانيا الديمقراطية مواصلة التقاليد الانسانية الكبيرة للمستشرقين الالمان على مستوى أعلى • وهي ترتبط بأسماء علماء بارزين مثـل كارل بروكلمان في هاله ، الخبـير العبقري باللغات والآداب الشرقيـة ، وباسم باحث الاسلام يوهان فوك في هاله أيضا ، وكذلـك باسم عالم الاسلام والمؤرخ ريشارد هارتمان في برلين •

وقد اتجهت السياسة الثابتة لألمانيا الديمقراطية منذ البداية نحو مبدأ التضامـن المناهض للامبريالية والصداقة بين الشعوب ، وسعت الى تبادل وتطوير علاقات متنوعة مع الدول العربية • وهذا أدى بدوره الى نهضة لا مثيل لها في الدراسـات العربية في منشآت الأبحاث والتعليم في جمهورية ألمانيا الديمقراطية •

وفي اطار الحفاظ على التقاليـد التأريخية الكبيرة ركزت الدراسات بالدرجة الأولى على حركات التحرر العربية في مختلف جوانبها • وارتفع عدد الطلاب بسرعة ، وتم اصدار ووضع مؤلفات أولية مهمة لتعلم واتقان اللغة العربية ولأبحاث التأريخ والاقتصاد والقانون والثقافة في البلدان العربية •

ويسعى علماء ج أ د في ذلك الى التعاون بصورة متينة مع زملاء لهم في الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية ومع علماء الشرق الأوسط وشمالي افريقيا • وهكـذا تطورت كذلك علاقات وثيقة مع المؤسسات العلمية في البلدان العربية •

د• جيرت كوك